الادلة اعنى القران المجيد والحديث النبوى الذى يلى الكتاب وفى بعض النسخ من بيان
الكتاب اى حال كون ذلك التحريض حاصلا من بيان القران والحديث ثم اراد المصنف بعد قوله
هذا تفصيل ما اجمله فقال اعلم يا اخى ان اجمع اى اشمل آية دالة على التحريض واردة فى هذا
الباب اى باب التحريض قوله تع فلا اى ليس الامر كما يزعمون انهم آمنوا وهم يخالفوا حكمك
ثم استانف فقال وربك لا يؤمنون حتى يحكموك اى يجعلونك حكما فيما شجر اى اختلف واختلط
بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما اى ضيقا مما قضيت يعنى يرضون بقضائك ولا تضيق
صدورهم من حكمك ويسلموا تسليما كذا فى الوسيط هذا اذا لم تكن لا زائدة واما اذا كانت
زائدة يكون تقدير الكلام فوربك لا يؤمنون الخ قال القاضى البيضاوى فى تفسيره فلا
وربك اى فوربك ولا مزيدة لتوكيد القسم لا لتظاهر لا فى قوله تع لا يؤمنون لانها
تزاد ايضا فى الاثبات كقوله تع لا اقسم بهذا البلد حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف
بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ضيقا مما حكمت به
او من حكمك او شكا من اجله فان الشاك فى ضيق من امره ويسلموا تسليما وينقادوا لك انقيادا
بظاهرهم وباطنهم انتهى كلامه قوله تع وما آتاكم الرسول اى اعطاكم الرسول او فان آتاه
اتيانا بجيء بمعنى اعطاه واتى به فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فاتباع الرسول فرض لازم يعنى لما
كان دليل الاتباع قطعيا كان اتباعه عليه السلام فرضا لازما لكن لا على معنى ان جميع ما اتبع
فيه فرض بل على معنى ان اتباعه فيما فعله على كونه فرضا فرض وفيما فعله على كونه سنة سنة
وعلى هذا القياس فالاتباع فى الفرائض على الفرضية وفى السنن على كونها سننا وهكذا فرض قال فى
المنار افعال النبى صلى الله عليه وسلم سوى الزلة اربعة مباح ومستحب وواجب وفرض والصحيح
عندنا ان ما علمنا من افعاله واقعا على جهته نقتدى به فى اتباعه على تلك الجهة وما لم نعلم على اى
جهة فعله قلنا فعله على ادنى منازل افعاله وهو الاباحة انتهى ولا يسع تركه بحال من الاحوال
سفرا وحضرا خوفا وامنا وصحة ومرضا وغير ذلك ومخالفته تعرض نعمة الاسلام اى تجعلها
متعرضة ومتصدية للزوال يقال عرضت فلانا كذا بتشديد الراء فتعرض هو له هذا فى العمليات
اما اذا كانت المخالفة فيما يجب الايمان به بترك اعتقاد فهى تزيل نعمة الايمان وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تابعا لما جئت به معناه لا
يبلغ العبد كمال الايمان ولا يستكمل درجاته حتى يكون ميل نفسه منقادا لما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم من

٧

من الهدى والاحكام الشرعية وقال عليه السلام من احيى سنتى اى عمل بها او حث الغير على العمل
بها فقد احيانى ومن احيانى فقد احبنى ومن احبنى كان معى فى الجنة يوم القيمة وقال النبى صلى الله
عليه وسلم من حفظ سنتى اكرمه الله باربع خصال المحبة فى قلوب البررة والهيبة فى قلوب
الفجرة والسعة فى الرزق والثقة فى الدين ذكره فى الخالصة وقال الله تع قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله الاية فهذه الاية الكريمة تدل ايضا على وجوب اتباعه عليه
السلام قال فى تفسير الشيخ نزلت حين دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن الاشرف ومن تابعه
الى الايمان فقالوا نحن ابناء الله واحباؤه فقال تع لنبيه عليه السلام قل لهم انى رسول الله ادعوكم
اليه فان كنتم تحبونه فاتبعونى على دينى وامتثلوا امرى يحببكم الله ويرضى عنكم ويغفر لكم
ذنوبكم فان من ادعى محبة الله تع وخالف سنة نبيه فهو كذاب بنص كتاب الله تعالى
والمراد من محبة الله تع عصمته بالتوفيق والعفو وانعامه بالرحمة ومن محبة العباد رغبتهم
فى طاعة الله تع الى هنا كلام الشيخ وجاء فى الاثار المشهورة فى مختار الصحاح اثر الحديث
ذكره عن غيره فهو اثر بالمد وبابه نصر ومنه حديث ماثور اى ينقله خلف عن سلف صالح وسنن
النبى صلى الله عليه وسلم اثاره انتهى ان التمسك بسنة سيد العالمين عند فساد الخلق واختلاف
المذاهب والملل جمع ملة وهى والدين بمعنى واحد قال المولى الخيالى الملة والدين هما متحدان
بالذات ومختلفان بالاعتبار فان الشريعة من حيث انها تطاع لها دين ومن حيث انها تملى وتكتب ملة والا
ملال بمعنى الاملاء وقيل من حيث انها تجمع عليها ملة انتهى كان له اجر مائة شهيد فانه كالقابض
على الجمرة لا يسعه تركه ولا امساكه يعنى لا يسعه تركه ولا امساكه اياها لانه ان تركها انطفت
والمقصود عدمه وان امسكها احرقت يده قال معاذ النسفى بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ليأتى على الناس زمان تخلق سنتى فيها وتجدد البدعة فمن اتبع سنتى يومئذ صار غريبا
وبقى وحيدا ومن اتبع بدع الناس وجد خمسين صاحبا او اكثر فقال الصحابة يا رسول الله عليك
السلام هل بعدنا احد افضل منا قال بلى قالوا فيرونك يا رسول الله عليك السلام قال لا قالوا فيهل
ينزل عليهم الوحى قال لا قالوا فكيف يكونون فيها قال كالملح فى الماء تذوب قلوبهم كما يذوب الملح
فى الماء قالوا فكيف يعيشون فى ذلك الزمان قال كالدود فى الخل قالوا فكيف يحفظون دينهم يا رسول
الله قال كالفحم فى اليدان وضعته طفى وان امسكته او عصرته احرق اليد كذا فى روضة العلماء
والمراد من هذه السنة التى يجب التمسك بها ما كان عليه القرن الاول القرن المنور وغيره

Copyright © King Saud University